الأفعال الكلامية عند العرب القدماء
دراسة تداولية

سمر ناصر علي عيسى

مدرس مساعد بكلية الآداب جامعة السويس

ملخص البحث:

درس القدماء النظرية التداولية من خلال اهتمامهم بالسياق والمقام وعناصر الخطاب من متكلم ومستمع ، فقد كان القدماء يهتمون في دراساتهم بالعناصر التداولية من إشاريات وقصد،... وغيرها من العناصر التداولية كالموقف والظروف الاجتماعية ومن هؤلاء العلماء "الجاحظ" و"السكاكي" وقد درس القدماء ظاهرة الأفعال الكلامية عن طريق دراستهم للأسلوب الإنشائي والأغراض غير الواضحة من الأساليب الإنشائية ، ويعد البحث في نظرية الأفعال الكلامية بحثًا في صميم التداولية اللغوية ، فقد أراد "أوستن" من خلال آرائه في نظرية الأفعال الكلامية - ومن بعده تلميذه "سيرل"- إنجاز فلسفة دلالية تهتم بالمضمون والمقصد من خلال اهتمامه بالسياق والموقف .

Research Summary

The ancients studied the deliberative theory through their interest in the context, the position, and the elements of discourse from the speaker and the listener. The phenomenon of speech acts through their study of the construction style and the unclear purposes of the construction methods. Interested in the content and intent through its interest in context and position.

مقدمة :

تقوم التداولية على عنصري القصد و السياق الذي دار فيه الحوار . فالسياق في التداولية محدد رئيس لعملية الفهم والوصول إلى المعنى ؛ لأن الكلام يختلف معناه باختلاف السياقات التي يرد فيها ، وهذا هو الفرق بين المعنى التداولي والمعنى المعجمي . والأفعال الكلامية في النظرية التداولية الحديثة تتقابل مع نظرية الخبر والإنشاء عند القدماء ، فما قدمه "أوستن" في شرحه للفعل الكلامي من أنه الحدوث والوقوع الذي يتم بمجرد نطق بعض الأقوال مثل : "أوصي بنصف مالي للجمعيات الخيرية" الذي نتج عنه فعل الوصية وتركيزه على الغرض الرئيس من القول يتطابق مع ما فعله القدماء من حديثهم عن تنوع الأغراض التي تنتج عن بعض الأساليب سواء أكانت أساليب خبرية أو إنشائية . والغرض عند القدماء يفيد القصد في النظرية التداولية الحديثة .

منهج البحث :

اعتمدت الباحثة على المنهج التداولي الذي يعتمد على عنصري القصد والسياق في جميع جوانبه وآلياته من أفعال كلامية واستلزام حواري وحجاج .

خطة البحث : وقد جاء البحث مقسمًا إلى أربعة مباحث :

نشأة الأفعال الكلامية

جهود أوستن وتصنيفه للأفعال الكلامية

تصنيف سيرل للأفعال الكلامية

الأفعال الكلامية وعلم المعاني

خاتمة : تشمل أهم نتائج البحث .

المصادر والمراجع

أولًا : نشأة الأفعال الكلامية

تُعد الأفعال الكلامية من أهم المباحث التداولية ، فتشغل جزءًا كبيرًا من اهتمام الباحثين في هذا المجال . وتقع في موقع متميز من هذا التيار التداولي وتشكل جزءًا أساسيًا من بنية النظرية ، إذ هي الركن الأول من أركان هذا المنهج والدعامة الكبرى له ، باعتراف وتصريح العلماء الغربيين المؤسسين لهذا التيار أنفسهم ، وعليه فإن البحث فيها هو بحث في مضغة الاهتمام الأولى للتداولية وأساس من أكبر أسسها[1] .

ويعد البحث في الأفعال الكلامية بحثًا في صميم التداولية اللغوية ، بل إن التداولية في نشأتها الأولى كانت مُرادفة للأفعال الكلامية ، وكان "جون أوستن" أول من نبه عليها من الفلاسفة المعاصرين ، ودرسها باستفاضة ثم نضجت النظرية في مرحلة لاحقة على يد العالم " جون سيرل"[2] . ويقصد أوستن "بالفعل" هنا ، الخروج عن التلفظ والنطق إلى الفعل الخطابي وما يتصل بالسياق من دلالات ومعانٍ ، على معنى أن هناك محيطًا إنسانيًا هو نسيج متصل من العلاقات تتجدد داخل مواقف كلية ، تصبح فيها اللغة أفعالًا للتواصل لا أقوالًا مُتراصة خالية من الدلالات والإحالات المرجعية[3] . فهو يرى أن الموقف الذي يحدث في سياق معين لا يستخدم اللغة كمجرد أقوال ولكن يستخدمها كأفعال وتصرفات ، وهو يقصد بذلك الجمل الإنجازية التي تحدث بمجرد النطق بها مثل جملة الأمر وغيرها من الجمل الإنشائية . فالفعل الكلامي عند "أوستن" يعني: التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام ، ومن ثمَّ فالفعل الكلامي يُراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة ومن أمثلته :الأمر ، النهي ، الوعد ، السؤال ، التعيين ، التعزية ، التهنئة ،... فهذه كلها أفعال كلامية[4] .

---

[1] الأفعال الكلامية عند الأصوليين (دراسة في ضوء اللسانيات التداولية) – مجلة الدراسات اللغوية –مركز الملك فيصل للبحوث – مسعود صحراوي – مجلد 6 – العدد 2- 2004 – ص196

[2] التداولية اليوم علم جديد في التواصل – آن روبول ، جاك موشلار – ترجمة : سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني – المنظمة العربية للترجمة – بيروت – ط1 – 2003 – ص29

[3] نظرية أفعال الكلام العامة (كيف تنجز الأشياء بالكلام) – جون أوستن – ترجمة :عبدالقادر قنيني – إفريقيا الشرق – الدار البيضاء – 1991- ص8

[4] التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية) في التراث العربي – د : مسعود صحراوي – دار الطليعة – بيروت – لبنان – ط1 – 2005 – ص10

وقد ذكر الدكتور: محمود نحلة أن "أوستن" أنكر أن تقتصر وظيفة اللغة على وصف وقائع العالم وصفًا يكون إما صادقًا وإما كاذبًا وأطلق عليه المغالطة الوصفية ، ورأى أن هناك نوعًا آخر من العبارات الوظيفية في تركيبها لكنه لا يصف وقائع العالم ولا يوصف بصدق ولا كذب ، كأن يقول رجل مسلم لامرأته : أنتِ طالق ، أو يقول "أوصي بنصف مالي لمرضى السرطان" أو يقول وقد بُشر بمولود : سميته يحيى ، فهذه العبارات وأمثالها لا تصف شيئًا من وقائع العالم الخارجي ، ولا توصف بصدق أو كذب ، بل إنك إذا نطقت بواحدة منها أو مثلها لا تنشيء قولًا بل تؤدي فعلًا فهي أفعال كلامية[5] . فكان اهتمام "أوستن" في نظريته الأفعال الكلامية بالجمل التي ينتج عنها أفعال بمجرد النطق بها ، وكان للقصد والسياق الدور الأكبر في الوصول إلى هذه الأفعال ، فالمعنى في هذه الأفعال لا يمكن تحديده إلا بمعرفة السياق والقصد .

وبذلك أراد "أوستن" من خلال نظريته "الأفعال الكلامية" إنجاز فلسفة دلالية تهتم بالمضامين والمقاصد التواصلية وتختلف عما عرفناه عند علماء الدلالة اللغويين ، وخصوصًا البنيويين منهم فقد كان "أوستن" يلح على القيمة التداولية لعبارات لغوية كثيرة تستخدم في اللغة الإنجليزية ، وربما في كل اللغات[6] . فتنظر نظرية أفعال الكلام theory of speech إلى اللغة على أنها آداء أعمال مختلفة في آن واحد ، وما القول إلا واحد منها ، فعندما يتحدث المتكلم فإنه في الواقع يخبر عن شيء ، أو يصرح تصريحًا ما ، أو يأمر ، أو ينهي ، أو يلتمس ، أو يعد ، أو يشكر ، أو يعتذر أو يحذر ، أو يدعو ، أو يُسمي ، أو يستغفر ، أويسبح ، أو يمدح ، أو يذم ، أو يحمد الله ، أو يعقد صفقة تجارية ، أو يتزوج أو ينطلق،....[7] فتنظر إلى عملية التخاطب على أنها مخاطبة مرتبطة بموقف تعبر عنه .

[5] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر – محمود نحلة د: محمود نحلة – مكتبة الآداب – ط1 – القاهرة – 2011 - ص43
[6] التداولية عند العلماء العرب – ص10
[7] مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب محمد محمد يونس علي – دار الكتاب الجديد – بيروت - لبنان – ط1 – 2014- ص34

ويقاس نجاح التخاطب - وفقًا لهذه النظرية – بمدى اكتشاف المتلقي للموقف المعبر عنه من خلال فهم قصد المتكلم[8] فهذه النظرية مثل جميع مباحث التداولية في الاعتماد على عنصر القصد باعتباره أساس الفهم الصحيح ومن خلاله يتم اكتشاف الفعل الكلامي المقصود من القول.

نشأة الأفعال الكلامية :

إن مفهوم الأفعال الكلامية مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو تيار "الفلسفة التحليلية" بما احتوته من مناهج وتيارات وقضايا ولذلك يقول بعض الدارسين : من الملاحظ أن دراسة المعنى من خلال تحليل الأفعال الكلامية نشأت أصلًا وتطورت على يد فلاسفة من أمثال "أوستن" و"سيرل" لا على يد اللغويين أنفسهم[9] .

فلم يكن "أوستن" لغويًا ، بل كان فيلسوفًا من فلاسفة اللغة العادية ordinary language في أكسفورد في العقدين الرابع والخامس من القرن العشرين وكان بعض الفلاسفة في كمبردج ومن أهمهم "رسل" و"فنجشتاين" يَسْعون لإيجاد لغة مثالية تتجنب كل عيوب اللغة العادية ، تكون أكثر ملائمة للفكر الفلسفي[10] .وكان من أهم ما رآه "فنجشتاين" أن وظيفة اللغة لا تقتصر على تقرير الوقائع أو وصفها ، لكن للغة وظائف عديدة كالأمر ، الاستفهام ، التمني ، الشكر ، التهنئة ، اللعن ، القسم ، التحذير ...إلخ[11] .

[8] مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب – ص34
[9] الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة – د: علي محمود حجي الصراف – مكتبة الآداب – ط1- 2010- القاهرة – ص22
[10] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر – ص41
[11] السابق–ص42

ثانيًا : جهود أوستن وتصنيفه للأفعال الكلامية

وقد كان ما ذكره"فنجشتاين" بالغ الأثر في "أوستن" فتصدى للرد على فلاسفة الوضعية المنطقية في محاضراته التي ألقاها في "أكسفورد" ما بين 1952، 1954 وفي محاضرات دُعي لإلقائها في "هارفارد" سنة 1955 ، وقد جمع "إرمسون" j .o.urmson محاضرات "أوستن" التي ألقاها في "هارفارد" وعددها اثنتا عشرة في كتاب نُشر بعد وفاته سنة 1960 بعنوان how to do things with words[12] .

وقد ميز أوستن في مرحلته الأولى بين نوعين من الأفعال : أفعال إخبارية أو تقريرية ، وهي الأفعال التي تخبر أو تصف الواقع الخارجي ويحكم عليها بالصدق أو الكذب . وأفعال آدائية أو إنشائية ، وليس لهذه الأفعال خصيصة الحكم عليها بالصدق أو الكذب فهي تستخدم لإنجاز فعل مثل قولي :"أرجو منك المعذرة" فهذا القول يعبر في الوقت نفسه عن أن ثمة طلبًا للمعذرة ، فضلًا عن كوني أعرب عن رجاء ، فالعبارة بالتالي لا تخضع لمقياس الصدق والكذب وإنما يحكم عليها بالنجاح والتوفيق إذا راعى فيها المتكلم شروط آدائها وكان أهلًا لفعلها ، أو العكس يحكم عليها بالإخفاق وعدم التوفيق إذا لم يراع فيها المتكلم شروط آدائها ولم يكن أهلًا لفعلها[13] .

وأطلق على الشروط التي تتحقق بها الأفعال الآدائية اسم " شروط الملائمة" وحصرها في ثلاثة نقاط :

1- وجود إجراء عرفي مقبول ، وله أثر عرفي محدد ، وينبغي أن يكون القائمين به مناسبين لهذا الإجراء المحدد وأن تكون الظروف مناسبة أيضًا [14] .

[12] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر – ص42

[13] نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل – د: العيد جلولي – مجلة الأثر – العدد الخاص : أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب – جامعة قاصدي مرباح – ورقلة – الجزائر – ص55

[14] السابق – ص 55

2- يجب أن يؤدي هذا الإجراء جميع المشاركين فيه آداءً صحيحًا وذلك بالبعد عن استعمال العبارات الغامضة أو المبهمة ، ويجب أن يؤدي هذا الإجراء جميع المشاركين فيه آداءً كاملًا .

3- أن يشترك القائم بالإجراء والمشارك فيه في الأفكار والمشاعر نفسها ، وعلى المشارك في الإجراء أن يوجه نفسه إلى ما يستتبعه ذلك من سلوك ظاهر[15] .

ومن خلال هذه الشروط التي تتحقق بها الأفعال الآدائية أو الإنجازية نستنتج عدة خصائص تميز الفعل الكلامي ، ويمكن القول إن هذه الخصائص مهمة ومطلوبة لنجاح الفعل الإنجازي ، وقد أوجزها الدكتور علي محمود حجي الصراف في كتابه "الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة" في تسع خصائص ، وهي على النحو التالي :

1- فعل لغوي أو لفظي أو قولي : ولعل ذلك مفهوم بداهةً من عنوانه ، لكن التأكيد على هذه الخصيصة مهم لتمييز الإنجازات غير اللغوية عن الأفعال الإنجازية التي تتم باللغة أو بالقول ، فعندنا أفعال إنجازية غير كلامية كثيرة مثل : دق جرس الباب ، للإذن في الدخول ، وعزف النفير وإشارات شرطي المرور ، كلها إنجازات بحركة اليد ...إلخ

2- فعل إنساني : لأنه فعل لغوي ينبغي أن يكون إنسانيًا ، أي صادر عن الإنسان ، ويتبع غايات معينة يختارها الإنسان لنفسه [16] .

[15] نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل – ص55
[16] الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة – ص26

3- فعل قصدي : أي يصح طلب المسؤولية عنه ، وأحيانًا يلتزم صاحب الفعل – تجاه القانون والعرف الأخلاقي – بأن يقدم التعديلات التي تبرر فعله ، وإلا تعرض للمساءلة أو العقوبة.

4- فعل له معنى ، وهذا المعنى لابد أن يكون قابلًا للفهم : اشتراط المعنى في الحدث نتيجة كون الفعل صادرًا عن إنسان ويتبع غايات محددة ، وله نية أو قصد ينتج عنه مسؤولية ، ولأنه فعل متوجه به إلى متلقٍ .

5- فعل متوجه به إلى مخاطب : أو متلقٍ ويعني ذلك وجود نوع من التعاون بين المتكلم والمتلقي ، ويؤسس هذا التعاون على ما تعلمه الإنسان سابقًا من استراتيجيات التخاطب وتواضع المحادثة أو عرفيتها وذلك ضروري لفهم قصد المتكلم .

6- فعل مقيد : وجاءه التقييد من كونه فعلًا يمثل سلوكًا تحكمه القواعد ، وتوجهه المباديء المتعارف عليها .

7- فعل خاضع للمواضعة والتعاقد : إذ يتوقف تحقيقه على مراعاة نظام التعاقد الاجتماعي بين الناس من جهة ، وعلى استراتيجيات تُخَوِّل للمتكلم إخراج مقاصده بالطريقة التي تمكن المتلقي من إدراك تلك المقاصد من جهة أخرى .

8- فعل له طبيعة اجتماعية : وتتضح الخاصية الاجتماعية لهذا النمط من الأفعال الكلامية في الحقيقة القائلة بأننا نريد من خلال ذلك أن نغير تلك المعرفة والرغبات ، ومن المحتمل سلوك المشاركين معنا في المحادثة .

9- فعل له طبيعة سياقية : لأن إدراك المقاصد يتوقف على مدى انسجام المتكلم مع السياق بشكل عام ، وعلى مدى انتباه المتلقي لهذا الانسجام[17] .

[17] الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة – ص26

ويمكن تلخيص هذه الخصائص بقولنا أن الفعل الكلامي فعل لفظي قولي قائم على عنصر القصد ، ومدى مراعاة المتكلم للسياق والظروف الاجتماعية التي تربطه بالمخاطب بهدف التأثير فيه .

وقد توصل أوستن في آخر مرحلة من مراحل "الفعل الكلامي" الكامل إلى ثلاثة أفعال :

أ-فعل القول (أو الفعل اللغوي) : ويُراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة ، ويشتمل على المستويات اللسانية المعهودة : المستوى الصوتي – المستوى التركيبي – المستوى الدلالي .

ب-الفعل المتضمن في القول : وهو الفعل الإنجازي الحقيقي ، إذ أنه عمل ينجز بقول ما . وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برُمتها ، ولذا اقترح أوستن تسمية الوظائف اللسانية خلف هذه الأفعال بالقوى الإنجازية .

ت-الفعل الناتج من القول : وأخيرًا يرى أوستن أنه مع القيام بفعل القول (القوة) ، فقد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلم) قائمًا بفعل ثالث هو التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر ، ومن تلك الآثار : الإقناع ،التضليل ...إلخ ، ويسميه أوستن : الفعل الناتج عن القول وسماه بعضهم الفعل التأثيري[18] .

[18] التداولية عند العلماء العرب – ص40

فلفتت هذه النظرية الانتباه إلى أن اللغة ليست للإخبار ، ونقل الأفكار فقط ، بل تؤدي أيضًا وظيفة التأثير الاجتماعي في الآخرين[19] وبذلك تعد هذه الأفعال الكلامية – بتعبير د: مسعود صحراوي : ليست مجرد دلالات ومضامين لغوية وإنما هي فوق ذلك إنجازات وأغراض تواصلية ترمي إلى صناعة أفعال ومواقف اجتماعية أو مؤسساتية أو فردية بالكلمات ، والتأثير في المخاطب[20] .فمن منظور نظرية الفعل الكلامي لا تكون اللغة مجرد آداة للتواصل كما تتصورها المدارس الوظيفية ، أو رموزًا للتعبير عن الفكر كما تتصورها التوليدية التحويلية ، وإنما هي آداة لتغيير العالم وصنع أحداثه والتأثير فيه[21] .

وبذلك يعد الفعل الإنجازي هو الركيزة في الكلام وأهمها فركز أوستن عنايته عليه حتى سميت نظرية أفعال الكلام بالنظرية الإنجازية أو نظرية الفعل الإنجازي وهذا الفعل يرتبط بقصد المتكلم وعلى السامع أن يبذل جهده في سبيل الوصول إليه ، ولهذا يلعب مفهوم قصد المتكلم intention (القصدية) دورًا مركزيًا في نظرية أفعال الكلام[22] .وهذا أمر بديهي أن تعتمد نظرية "الأفعال الكلامية" على مبدأ "القصد" والدليل على ذلك وجود الأفعال الكلامية الغير مباشرة ، والتي لا تكون ظاهرة واضحة في الجملة من معناها الحرفي ولكن نستنتج معناها من الوصول إلى معرفة قصد المتكلم ، فلولا عنصر القصد ما كان لنظرية أفعال الكلام وجود ، حيث تشكل هي وعنصر السياق أساس جميع المباحث في التداولية .

[19] مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب – ص35
[20] التداولية عند العلماء العرب – ص11
[21] السابق – ص11
[22] نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل – ص57

وقد قام أوستن بتجميع جميع الأفعال اللغوية في خمس فصائل كبرى هي :

1-الأفعال اللغوية الدالة على الحكم (الحكميات) : وهي كل فعل يدل على حكم يصدره محكم أو حكم : مثل حكم ، قدر ، عين ،...

2-الأفعال اللغوية الدالة على القرارات : وهي كل فعل يعبر عن اتخاذ قرار أو ممارسة في صالح شخص أو ضده مثل : حذر ، حرم ، أذن ، نصح ، اختار ،...

3-الأفعال الدالة على السلوك أو السيرة (السلوكيات) : وهي الأفعال الدالة على رد فعل فتعبر عن سلوك المتكلمين الاجتماعي مثل : شكر ، لعن، اعتذر، تعاطف، ..

4-الأفعال الدالة على الوعد أو التعهد (الوعديات) : وهي كل فعل يعبر به المتكلم عن عهد أو تعهد مثل : وعد ، تعاقد ، ضمن ، كفل ، قبل ، التزم ....

5-الأفعال الدالة على العرض أو الإيضاح (العرضية) : وهي كل فعل يؤتى به لتوضيح وجهة نظر ، أو بيان الرأي وذكر الحجة مثل ، اعترف ، أثبت ، شك، استفهم ،..[23]

وبهذه الخطوات التي اتخذها أوستن ظهرت ملامح نظرية الفعل الكلامي وتحددت عناصرها وخصائصها ومثلت مرحلة أوستن مرحلة الإنشاء والبناء ، ثم جاءت بعد ذلك مرحلة تلميذه سيرل الذي اكتمل على يده منهج عام لنظرية الأفعال الكلامية بناءًا على آراء أستاذه أوستن.

[23] نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل ، مرجع سابق– ص57

ثالثًا : تصنيف سيرل للأفعال الكلامية

فما قدمه أوستن لم يكن كافيا لوضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية وقد كان كافيًا فقط ليكون نقطة انطلاق إليها لتحديده لعدد من المفاهيم الأساسية فيها . وبخاصة مفهوم الفعل الإنجازي الذي أصبح مفهومًا محوريًا في هذه النظرية ، حتى جاء "جون سيرل" فأحكم وضع الأسس المنهجية التي تقوم عليها ، وكان ما قدمه عن الفعل الإنجازي والقوة الإنجازية كافيًا لجعل الباحثين يتحدثون عن نظرية سيرل في الأفعال الكلامية بوصفها مرحلة أساسية تالية لمرحلة الانطلاق عند أوستن[24] .

فهو يحتل موقع الصدارة بين أتباع "أوستن" وقد أعاد تناول نظرية أوستن وطور فيها وأسهم بجهود واضحة ، شملت تعديلات لما قدمه "أوستن" وإضافات جديدة في بعض النطاق ، وضبط وإحكام عام لنظرية الأفعال الكلامية ، توصف بأنها المرحلة الأساسية التالية لمرحلة الانطلاق عند أوستن[25] . وقد انطلق سيرل في مفهومه لنظرية الأعمال اللغوية من التأثر بتعريف الفيلسوف الأمريكي "غرايس" لمصطلح الدلالة غير الطبيعية التي يعني بها القصد وفهم المخاطب لما يقصده المتكلم . حيث انطلق من الفرق بين إصدار أصوات وتحقيق عمل متضمن في القول ، - فيجب على الأقل – حتى نحقق عملًا متضمنًا في القول بإصدار أصوات ، أن تكون للأصوات دلالة وأن تستعمل لأجل أن تعني شيئًا ما .

وقد اقترح غرايس (1957) مفهوم الدلالة غير الطبيعية التي عرفها على النحو التالي : قولنا إن المتكلم (م) قد أراد أن يدل على شيء ما بـ (س) يعني قولنا أن للمتكلم (م) بـقوله (س) قصد

[24] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر – ص47
[25] الأفعال الإنجازية في اللغة العربية – ص51

إحداث تأثير في السامع (ع) إلى هذا القصد . والنقطة الأساسية في هذا التعريف أن المتكلم يحدث الأثر المقصود لدى المخاطب بموجب كون هذا المخاطب يتعرف إلى القصد[26] .

وحسب "سيرل" يعود إلقاء جملة ذات دلالة إلى تحقيق أربعة أنواع من الأعمال :

1- عمل إلقاء القول وهو يقوم على التلفظ بالكلمات والجمل .

2- العملان القضويان االلذان يوافقان الإحالة .

3- الأعمال المتضمنة في القول التي تتمثل في إلقاء الاستفهامات وإصدار الأوامر وتقديم الوعود ... .

4- أعمال التأثير بالقول التي تتمثل في الإقناع والإخافة ...[27]

ويقدم سيرل مثال يوضح من خلاله الفرق بين القضية وبين العمل المتضمن في القول ويقول : إن عدة أقوال لها قوى متضمنة في القول مختلفة يمكن أن تعبر عن القضية نفسها . ومن هنا يأتي أهمية التمييز – في شأن قول ما – بين القضية التي يعبر عنها هذا القول وبين العمل المتضمن في القول الذي يحققه[28] ، لننظر في الأمثلة التالية :

1- يُدَخِنُ زَيْدُ كثيرًا .

2- هَلْ يُدَخِنُ زَيْد كثيرًا ؟

3- زَيْدَ ، دَخَن كثيرًا

[26] نظرية الأعمال اللغوية – ترجمة :شكري المبخوت ضمن كتاب القاموس الموسوعي للتداولية – جاك موشلار وآن ريبول – ترجمة : مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عزالدين المجدوب – المركز الوطني للترجمة – دار سيناترا – ط1 – 2010 – تونس – ص 68

[27] نظرية الأعمال اللغوية – ترجمة :شكري المبخوت ضمن كتاب القاموس الموسوعي للتداولية – جاك موشلار وآن ريبول – ص 67

[28] السابق – ص67

4- إلهي ، ما أَكْثَرُ ما دخن زيد [29] .

تعبر (1) ، (2) ،(3) ، (4) عن القضية نفسها حيث إن كل قول منها يحقق عملًا متضمنًا في القول مختلفًا أي الإثبات والاستفهام والأمر والتعجب . إن التعبير عن قضية هو تحقيق لعمل قضوي وبموجب ذلك تحقيق عمل متضمن في القول [30]

فهو يقصد بجملة العمل المتضمن في القول الفعل الإنشائي الذي ينجزه المتكلم عندما يتكلم مثل الأمر والدعاء والاستفهام والتعجب ... وغيرها من الأفعال الإنشائية التي يطلق عليها الأفعال الإنجازية ويفرق بينها وبين القضية التي يتكلم عنها أو دلالة جملةٍ ما .

وقد عرض د: محمود نحلة إيجازًا لأهم ما جاء به سيرل على النحو الآتي :

1- نص سيرل على أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى minimal unit للاتصال اللغوي ، وأن للقوة الإنجازية دليلًا يسمى دليل القوة الإنجازية يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة ، ويتمثل في اللغة الإنجليزية في نظام الجملة والنبر والتنغيم وعلامات الترقيم في اللغة المكتوبة وصيغة الفعل ، وما يسمى الأفعال الآدائية[31] .

2- الفعل الكلامي عنده أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم ، بل هو مرتبط أيضًا بالعرف اللغوي والاجتماعي ، ولخص ذلك في عبارة مأثورة هي :

Meaning is more than a matter of intention , it is also matter of convention

[29] السابق نفسه
[30] القاموس الموسوعي للتداولية – نظرية الأعمال اللغوية – ص 67
[31] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر – ص47

3- طور سيرل شروط الملاءمة عند "أوستن" فجعلها أربعة وطبقها تطبيقًا محكمًا على كثير من الأفعال الإنجازية ، وهذه الشروط هي :

أ- شرط المحتوى القضوي propositional content : ويتحقق بأن يكون للكلام معنى قضوي (نسبة إلى القضية التي تقوم على متحدث عنه أو مرجع reference، ومتحدث به أو خبر predication والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية ، ويتحقق شرط المحتوى القضوي في فعل الوعد مثلًا إذا كان دالًا على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه[32] وبذلك فالقضية أو المحتوى عند سيرل هي المعنى الأصلي أي الدلالة المتعارف عليها للفعل الكلامي الذي يمثل القضية .

ب- الشرط التمهيدي : preparatory : ويتحقق إذا كان المتكلم قادرًا على إنجاز الفعل ، لكن لا يكون من الواضح عند كل من المتكلم والمخاطب أن الفعل المطلوب سينجز في المجرى المعتاد للأحداث أو لا ينجز .

ت- شرط الإخلاص :sincerity : ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصًا في آداء الفعل فلا يقول غير ما يعتقد ، ولا يزعم أنه قادرًا على فعل ما لا يستطيع .

ث- الشرط الأساسي essential : ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز فعل[33] . فيجب أن يكون للشخص الذي ينجز العمل الحق أو السلطة للقيام به ، كما يجب أن يراعي ظروف السياق والموقف الذي ينجز فيه عمله ، كي يستطيع التأثير في المخاطب . ومن خلال هذه الشروط يتحقق الجانب الأول من نظرية سيرل في الأعمال اللغوية وهي فحص شروط نجاح العمل اللغوي ، ويرى سيرل أنه إذا لم تراع هذه الشروط لن ينجح العمل اللغوي .

[32] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر – ص 48
[33] السابق - ص48

تصنيف سيرل للأفعال الكلامية :

قدم سيرل بديلًا لما قدمه "أوستن" من تصنيف للأفعال الكلامية يقوم على ثلاثة أسس منهجية:

1- الغرض الإنجازي illocutionary point

2- اتجاه المطابقة direction offit

3- شرط الإخلاص sincerity condition[34]

وقد قام أوستن من قبل بتصنيف الأفعال الكلامية إلى خمسة أقسام أيضًا وهي (أفعال الأحكام – أفعال القرارات – أفعال الالتزام أو التعهد – أفعال السلوك – أفعال الإيضاح) . ولكن يلاحظ على الأفعال التي ذكرها "أوستن" في هذا التصنيف أن جميعها من نوع الأفعال الإنجازية الصريحة التي ترد على الصورة القياسية أو المعيارية لهذا النوع من الأفعال ، وذلك لأنه اعتمد – ضمن ما اعتمد – في استخراجها وتصنيفها على المعجم أو القاموس[35] .

أي أن أوستن في تصنيفه للأفعال الكلامية ركَّز اهتمامه على الأفعال التي تحتوي فعلًا كلاميًا صريحًا مثل أفعال (أَعِدْ – سَمَّى – عَيَّنَ – شَكَرَ – حَذَّرَ – رَجا – أَعْفَى -....) وتجاهل الأفعال الكلامية التي تأتي بشكل غير مباشر ولا يتم التصريح بها داخل الجملة بل نفهمها من السياق ويكون لها دور هام في تحديد القوة الإنجازية التي نبحث عنها داخل الجملة ، وكذلك هناك أفعال كلامية يمكننا التعبير عنها بأشكال مختلفة من الجمل والكلمات ، وتحتوي نفس القوة المتضمنة في القول ، حينما نذكر الفعل المباشر ، وهذا يوضحه السياق والموقف ، فمثلًا فعل الوعد ليس من الضروري لكي أعد أن أذكر كلمة " أعد" ولكن قد يفهم من خلال الكلام أن الجملة تحتوي فعل الوعد ، وكذلك جميع الأفعال الكلامية المباشرة يمكن التعبير عنها بشكل غير مباشر وكل ذلك يحدده السياق .

34 آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر – ص 49

35 الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة – ص44

وقد نقد سيرل تصنيف أوستن للأفعال الكلامية مبررًا ذلك النقد بأن أوستن :

أ- لم يقدم تصنيفًا للأعمال المتضمنة في القول بل هو تصنيف لأفعال بعضها لا يمت بصلة للأفعال الدالة على قوى متضمنة في القول .

ب- أن هذا التصنيف الذي وضعه أوستن لا يقوم على أي مبدأ واضح أو حتى جملة من المباديء ، مما أدى إلى تداخل الأصناف ، إذ تنتمي بعض الأفعال إلى عدة أصناف مختلفة ، وبعض الأصناف تتضمن أفعالًا مختلفة اختلافًا شديدًا لا يستجيب جزء منها للتعريفات التي وضعها أوستن[36]

وقد قام سيرل بتصنيف الأفعال الكلامية وجعلها خمسة أصناف أيضًا هي :

الإخباريات : assertives :

والغرض الإنجازي فيها هو وصف المتكلم واقعة معينة من خلال قضية ، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم ، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها[37]

1- التوجيهيات : directives:

وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين ، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الرغبة الصادقة ، ويدخل هذا الصنف : الأمر ، النصح ، الاستعطاف ، التشجيع[38] .

[36] نظرية الأعمال اللغوية – القاموس الموسوعي للتداولية – ص75
[37] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر – ص49
[38] السابق – ص49

1- **الالتزاميات : commissives:**

2- وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات ، وشرط الإخلاص هو القصد ويدخل فيها الوعد والوصية[39] .

3- التعبيريات ::expressives

وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرًا يتوافر فيه شرط الإخلاص ، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة ، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم ولا العالم مطابقًا للكلمات ، ويدخل فيها : الشكر ، التهنئة ، الاعتذار ، والمواساة ...[40]

4- الإعلانيات : declarations:

والسمة المميزة لها أن أدائها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي ، فإذا أديت فعل إعلان الحرب أداءً ناجحًا فالحرب معلنة ، وثمة سمة أخرى مميزة هي أنها تحدث تغييرًا في الوضع القائم فضلًا عن أنها تقتضي عرفًا غير لغوي ، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات ، ولا تحتاج إلى شرط إخلاص[41] .

39 آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر – ص49
40 السابق نفسه
41 السابق نفسه

رابعًا : الأفعال الكلامية وعلم المعاني

الأفعال الكلامية وعلم المعاني :

لم تكن نظرية الأفعال الكلامية نظرية جديدة ، بل أن لها أصولًا في الدراسات العربية ، فهي تقابل ظاهرة الخبر والإنشاء عند العرب ، فقد درسوها ضمن مباحث علم المعاني[42] .فالأساليب في اللغة العربية تنقسم إلى أساليب خبرية وأساليب إنشائية ، وقد اهتم علماء العربية القدماء بدراسة الأساليب الخبرية والإنشائية وقاموا بتعريف كل أسلوب ، وكان معيار التفريق هو احتمالية الصدق والكذب ، فإذا احتمل الكلام الصدق والكذب لذاته ، بحيث يصح أن يقال لقائله : إنه صادق أو كاذب ، سُمي الكلام خبريًا ، والمراد بالصادق ما طابقت نسبة الكلام فيه الواقع . وإذا كان الكلام بخلاف ذلك ؛ أي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ، ولا يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب ، لعدم تحقق مدلوله في الخارج وتوقفه على النطق به ، سُمي كلامًا إنشائيًا .[43] وقد أورد القدماء معاني كثيرة للخبر وذكروا أنواعه وأغراضه وكذلك عرفوا الإنشاء وذكروا أقسامه من إنشاء طلبي وغير طلبي وبينوا أنواع كل قسم وتوافق الأفعال الكلامية مصطلح الإنشاء فلو تتبعنا معنى أنشأ في المعجم لا تضح ذلك :

ففعل نشأ في معجم لسان العرب : أنشأه الله : خلقه ونشأ ينشأ نشوءًا : حيى ، وأنشأ الله الخلق أي ابتأ خلقهم ، وفي التنزيل العزيز :"*وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ*"[44] أي البعثة[45] .

أما معناه في الاصطلاح : فقد ذكر الخطيب القزويني :" أن الكلام إما خبر أو إنشاء ؛ لأنه إن كان لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه فخبر ، وإلا فإنشاء . والخبر لابد له من مسند ومسند إليه

[42] وهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربى التى بها يُطابق مقتضى الحال مع وفائه بغرض بلاغى يفهم به ضمنا من السياق وما يحيط به من القرائن ،أو هو علم يبحث فى الجملة بحيث تأتى معبرة عن المعنى المقصود . الإيضاح فى علوم البلاغة - الخطيب القزوينى –التقديم –ص 4- دار الكتب العلمية – ط1 – 2003- بيروت – لبنان . وعلم المعانى يتألف من عدة مباحث مثل : الخبر والإنشاء ، أحوال الإسناد الخبرى ، أحوال متعلقات الفعل ،القصر ، الفصل والوصل .

[43] الأساليب الإنشائية في النحو العربي – عبدالسلام هارون – ط2 – 1979- مكتبة الخانجي – القاهرة – ص13

[44] سورة النجم – الآية 47

[45] لسان العرب – لابن منظور – مادة نشأ

وإسناد ، ....[46] والإنشاء إن كان طلبًا استدعى مطلوبًا وقت الطلب ؛ وأنواعه كثيرة ، منها : التمني ، واللفظ الموضوع له ليت ، ولا يُشترط إمكان المتمني تقول : ليت الشباب يعود ، ... ومنها الاستفهام وألفاظه الموضوعة له الهمزة ، هل ، ما ، من ، أي ، كيف ، وأين ، وأنَّى ، ومتى ، وأيان ، فالهمزة لطلب التصديق كقولك : أقام زيد ؟ ....[47]

فالإنشاء هو"ما لا يحصل مضمونه ، ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به . فطلب الفعل في (افعل) . وطلب الكف في (لا تفعل) . وطلب المحبوب في التمني وطلب الفهم قي (الاستفهام) وطلب الإقبال في النداء . كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفظ بها[48] .

وهذا التعريف لأحمد الهاشمي يفيد أن المعنى في الجملة الإنشائية متوقف على عملية التلفظ بالقول ، ومن خلال هذا التلفظ ينتج فعل معين يفهمه المستمع ، وبدون تلفظ المتكلم لا يمكن تحقيق هذا الفعل ، فالجمل الإنشائية جمل حوارية تواصلية تأثيرية تعتمد على مخاطِب ومخاطَب ، وسياق معين يتم فيه الحوار ويفهمه جميع الأطراف ويتواصلون من خلاله ... وكل ما ذكره الهاشمي في تعريفه من نماذج للجمل الإنشائية لا تتم إلا من خلال متلفظ القول هو (المتكلم) ومستمع للقول هو (المخاطب) .

كذلك يعرفه د: عبدالعزيز عتيق بأنه : هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ، وذلك لأنه ليس لمدلوله لفظة قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه[49] . ومن خلال ذلك سُمي إنشاءً فهو كلام من صنع وإنشاء صاحبه ، ويكون لغرض معين ، هذا الغرض يُسمى فعلًا كلاميًا ، وحين النطق بهذه الجمل الإنشائية يكون المتكلم قد أصدر أفعالًا تُفهم من السياق .

---

[46] التلخيص في علوم البلاغة- ص151

[47] السابق – ص151

[48] جوهر البلاغة في المعاني والبيان – أحمد الهاشمي – دققه وفهرسه : حسن نجار محمد – ط3 – مكتبة الآداب ، القاهرة 2011- ص

[49] التداولية عند العلماء العرب - ص58

وقد كان القدماء حتى القرن الخامس الهجري يعبرون عن معنى الإنشاء بمصطلح الطلب ، وقد استعمله الشيخ "نجم الدين الكاتبي القزويني" المتوفي سنة 493هـ - وهو من علماء المنطق – وقد استخدم هذا المصطلح قبل نهاية القرن الخامس للهجرة ، بمفهومه الذي استقر عليه بعد ذلك . فكان يعبر عن مفهوم "الإنشاء" في مؤلفات السواد الأعظم منهم بمصطلح آخر هو "الطلب"[50].

والطلب بمفهومه يستدعي طالب ومطلوب ومطلوب منه أي أنه يشارك الإنشاء في الاعتماد على حوار وأطراف يشاركون فيه ، ولكنه يقتصر في معناه على الجملة الطلبية التي تستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب فقط كالأمر والنهي والاستفهام ... ، أما الإنشاء فيشمله لأنه يحتوي على الجمل الطلبية التي تستدعي مطلوبًا والجمل الغير طلبية التي لا تستدعي مطلوبًا كالمدح والذم ... فيقول الخطيب القزويني :"الإنشاء ضربان طلبٌ وغير طلب والطلب : يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل[51] .

وذكر السكاكي بأن الطلب إذا تأملت نوعان : نوع لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول ، ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول[52] . وقد وصف السكاكي الطلب أو الإنشاء بلفظ "مخصوص" ، فيقول :"أما في الطلب فلأن كل أحد يتمنى ، ويستفهم ، ويأمر ، وينهي ، وينادي ، يوجد كلًا من ذلك في موضع نفسه عن علم ، وكل واحد من ذلك طلب مخصوص ، والعلم بالطلب المخصوص مسبوق بالعلم بنفس الطلب .[53] أي أن الطلب خاص بمن يقوم بالطلب ، فلا وجود له بدون إنشاء صاحبه له فهو خاص به وموجود عنده فقط وليس له وجود قبل التلفظ به .

---

[50] علم المعاني – د: عبدالعزيز عتيق – ط1 – 1430هـ - دار النهضة العربية – ص69

[51] الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان ، البديع) الخطيب القزويني ت (739هـ) – وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت ،لبنان – ط1- 2003-ص108

[52] مفتاح العلوم – للإمام :سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن على السكاكي – ت(626هـ) – ضبطه وكتب حواشيه وعلق عليه : نعيم زرزور – دار الكتب العلمية – ط1 – 1983- بيروت ، لبنان ى- ص302

[53] السابق – ص165

وقد تحدث السكاكي عن حصول الأسلوب الطلبي ، يقول :" والمطلوب ، بالنظر إلى أن لا واسطة بين الثبوت والانتفاء يستلزم انحصاره في قسمين : حصول ثبوت متصور ، وحصول انتفاء وبالنظر إلى كون الحصول ذهنيًا وخارجيًا ، يستلزم انقسامًا إلى أربعة أقسام : حصولين في الذهن ، وحصولين في الخارج .."[54]

فهو يقسمه إلى حصولين : حصول ذهني عند المتكلم سواء بالثبوت أو النفي وحصول خارجي عند المستمع سواء أيضًا بالثبوت أو النفي ، فصناعة الإنشاء أو الطلب عنده تتم في ذهن المتكلم ، ولا وجود خارجي لها بدون متكلم ، ثم تأتي مرحلة الحصول الخارجي ، وهي خاصة بالمستمع . وهذا يتوافق مع كون الفعل الكلامي أو الإنشائي إنجاز من المتكلم يؤديه بمجرد نطقه للجملة بهدف التأثير في المستمع ، ويمثل الإنجاز في نظرية الأفعال الكلامية معنى الغرض في الإنشاء .

وما فعله "أوستن" في نظريته الأفعال الكلامية من تقسيمه للفعل الكلامي إلى ثلاثة أقسام : قولي ، إنجازي ، تأثيري ، تنطبق بشكل تام على ما توصل له القدماء وخاصة المتأخرين منهم مثل الإمام السكاكي على أن الكلام خبري وإنشائي ، وأن الإنشائي ينقسم إلى طلبي وغير طلبي ، وقد ذكر السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم" أبواب الإنشاء الطلبي وجعل لكل أسلوب بابًا خاصًا به ، وهذه الأبواب تمثل أقسام الأفعال الكلامية أيضًا عند أوستن وسيرل باختلاف ما قام به سيرل من أن الفعل الكلامي عنده اتسع كثيرًا ليشمل جميع المنطوقات . " فجميع الجمل في اللغة لديه إنجازية ولكنها تختلف في الغرض (خبرية كانت أم إنشائية)"[55]

ولم يغفل القدماء الطبيعة التداولية للفعل الإنشائي التي تتمثل في عنصري (القصد والسياق) فذكر السكاكي أن لكل مقام مقال :" لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة ، فمقام التشكر

[54] السابق –ص302
[55] الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة – ص25

يباين مقام الشكاية ، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ، ومقام المدح يباين مقام الذم ، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل ..."[56]

ويمكن أن نصف نظرية الأفعال الكلامية التي أسسها أوستن وسيرل بأنها نظرية شاملة لكل ما تضمنته كتب القدماء والمحدثين في مباحث الخبر والإنشاء وذلك من خلال تقسيمهم لكل الأقوال إلى (فعل كلامي مباشر وفعل كلامي غير مباشر) . فقد تخلى أوستن في مرحلة لاحقة من دراسته عن ثنائية (الإنشائي /التقريري) إذ أن الأقوال كلها أفعال كلامية ، إنما الاختلاف يكمن في صياغتها ، فقد يكون الفعل مباشرًا أو غير مباشر ، فيقول "فلاهو" : إن الكلام الإنشائي يشكل صنفًا من أصناف الكلام ، فيعرف دلاليًا عن طريق الصيغ اللغوية، وهو ليس بالضرورة فعلًا كلاميًا : " إن هو إلا وسيلة لتحقيق الفعل ذاته ، وهو وسيلة وضعتها اللغة ليتم التعبير عن البعد الحقيقي لذلك الفعل ، وليكون تحقيقه ممكناً[57] .

إن الاختلاف الذي أشار إليه "فرانسوا فلاهو" هو أن الفعل الكلامي يتميز عن الفعل الإنشائي من ناحية البيئة اللغوية ، وبما أن الفعل الإنشائي يتحقق بصيغة المفرد المتكلم في زمن الحاضر ، فإن الفعل الكلامي لا يشترط ذلك ، أو بإمكانه أن يتحقق بكلمة مثل "شكرًا" بدل قول "أشكرك" أو تعال بدل قول "آمرك بأن تأتيني" ، وعلامة الفعل الكلامي غالبًا ، هي صيغة الأمر ، والأمر قد يتحقق بوسائل أخرى غير لغوية مثل الإشارة والحركة ..[58] وهذا التقسيم للفعل الكلامي إلى مباشر وغير مباشر بناءً على الغرض أو الإنجاز الذي يقصده المتكلم تمت دراسته في مباحث الخبر والإنشاء عن طريق دراسة الغرض ، فيمكن أن يأتي الأسلوب الخبري ويكون غرضه إنشائي ويمكن أن يأتي الأسلوب إنشائي ويكون غرضه خبري وقد تكلم

[56] مفتاح العلوم - للسكاكي – ص168
[57] تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية – أ/ عمر بلخير و أ/نوارة أبو عياد – ص52
https://revues . univ-ouargla . dz/indexphp/numero-13-2012/179-2013-04-28-10-41-39
[58] مقال تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية – ص51

في ذلك القدماء والمحدثون عن طريق شرح الأساليب البلاغية في القرآن الكريم والحديث الشريف .

فقد ذكر الخطيب القزويني :" أن الخبر يقع موقع الإنشاء ، إما للتفاؤل أو لإظهار الحرص في وقوعه والدعاء بصيغة الماضي من البليغ يحتمل الوجهين ، أو للاحتراز عن صورة الأمر "[59].

وقد بين المحدثون أيضًا أهمية التعبير بالأسلوب الخبري بدلًا من التعبير بالأسلوب الإنشائي في نفس المستمع " فحين يتخيل المتكلم أن الخبر حاصل عنده ، أو عند المخاطب ، أو حين يتعلق به تعلقًا شديدًا حتى يظن حدوثه فإنه يستعمل له الأسلوب الخبري ، ويختار له الفعل الماضي المثبت ... كأن نقول للضال عن أمر الله(هداك الله لصالح الأعمال)... فالمراد : كأن الهداية قد حصلت حقًا ؛ ولذلك استعمل لفظ الفعل الماضي على التقرير والتحقيق ... بدلًا من أسلوب الإنشاء في الدعاء وغيره ... ومثله قولنا لمن نحب من الناس (أذاقك الله حلاوة النجاح والتفوق) فالمراد : كأن حلاوة التفوق وقعت فعلًا ... ولم تكن من باب التمني أو الرجاء ..."[60]

وكذلك درسوا الأغراض البلاغية من إنزال الإنشاء منزلة الخبر وقد ذكرت كثيرًا في القرآن الكريم لأغراض مختلفة . ومثال على قوله تعالى :" فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيبكوا كثيرًا"[61] فالمقام – هنا – للخبر لأن الآية تتحدث عن المنافقين الذين قعدوا عن نصرة المؤمنين ؛ فرحين بما فعلوه ، وكان ينبغي القول :"فسيضحكون قليلًا ويبكون كثيرًا ، إلا أنه أُخرج على لفظ الأمر للدلالة على أنه حتمٌ واجب لا يكون غيره "[62] .

[59] الإيضاح في علوم البلاغة – ص118
[60] جماليات الخبر والإنشاء – د:حسين جمعة – دار مؤسسة رسلان – ط2 – 2013- دمشق،سوريا – ص45
[61] سورة التوبة – الآية 82
[62] جماليات الخبر والإنشاء - ص45

وقد ذكر السياق الذي وردت فيه الآية لتوضيح الغرض أو الإنجاز من الفعل الكلامي الذي جاء في صورة الأمر ولكن غرضه خبري ، وكان وراء وروده على الصورة الإنشائية أو الإنجازية هو التأكيد على ما سينال هؤلاء المنافقين من عقاب.

الخاتمة :

وتشمل أهم نتائج البحث :

- تقع نظرية الأفعال الكلامية في موقع متميز من التيار التداولي وكان "أوستن" أول من درسها باستفاضة من خلال كتابه "نظرية أفعال الكلام العامة ."

- قام "أوستن" بحصر الأفعال اللغوية في خمس فصائل كبرى وهي : وهي كل فعل يدل على حكم يصدره محكم الأفعال اللغوية الدالة على الحكم (الحكميات) ، الأفعال اللغوية الدالة على القرارات ، الأفعال الدالة على السلوك أو السيرة (السلوكيات) ، الأفعال الدالة على الوعد أو التعهد (الوعديات) ، الأفعال الدالة على العرض أو الإيضاح (العرضية) .

- قدم سيرل بديلًا لما قدمه "أوستن" من تصنيف الأفعال الكلامية يقوم على ثلاثة أسس منهجية : الغرض الإنجازي – اتجاه المطابقة – شرط الإخلاص.

- تقابل نظرية الأفعال الكلامية ظاهرة الخبر والإنشاء عند العرب ، ويقابل مصطلح الإنجاز في الأفعال الكلامية مصطلح الغرض عند القدماء .

المصادر والمراجع

1- الأساليب الإنشائية في النحو العربي – عبدالسلام هارون – ط2 – 1979- مكتبة الخانجي – القاهرة

2- الأفعال الكلامية عند الأصوليين (دراسة في ضوء اللسانيات التداولية) – مجلة الدراسات اللغوية –مركز الملك فيصل للبحوث – مسعود صحراوي – مجلد 6 – العدد 2 -2004

3- الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان ، البديع) الخطيب القزويني ت (739هـ) – وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت ،لبنان – ط1- 2003 علم المعاني – د: عبدالعزيز عتيق – ط1 – 1430هـ - دار النهضة العربية

4- التداولية اليوم علم جديد في التواصل – آن روبول ، جاك موشلار – ترجمة : سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني – المنظمة العربية للترجمة – بيروت – ط1 – 2003

5- التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية) في التراث العربي – د : مسعود صحراوي – دار الطليعة – بيروت – لبنان – ط1 – 2005

6- تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية – أ/ عمر بلخير و أ/نوارة أبو عياد . . https://revues . univ-ouargla dz/indexphp/numero-13-2012/179-2013-04-28-1

7- جماليات الخبر والإنشاء – د:حسين جمعة – دار مؤسسة رسلان – ط2 – 2013- دمشق،سوريا

8- جوهر البلاغة في المعاني والبيان – أحمد الهاشمي – دققه وفهرسه : حسن نجار محمد – ط3 – مكتبة الآداب ، القاهرة 2011

9- مفتاح العلوم – للإمام :سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن على السكاكي – ت(626هـ) – ضبطه وكتب حواشيه وعلق عليه : نعيم زرزور – دار الكتب العلمية – ط1 – 1983- بيروت ، لبنان

10- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب محمد محمد يونس علي – دار الكتاب الجديد – بيروت - لبنان – ط1 – 2014

11- نظرية أفعال الكلام العامة (كيف تنجز الأشياء بالكلام) – جون أوستن – ترجمة :عبدالقادر قنيني – إفريقيا الشرق – الدار البيضاء – 1991

12- نظرية الأعمال اللغوية – ترجمة :شكري المبخوت ضمن كتاب القاموس الموسوعي للتداولية – جاك موشلار وآن ريبول – ترجمة : مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عزالدين المجدوب – المركز الوطني للترجمة – دار سيناترا – ط1 – 2010 – تونس

13- نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل – د: العيد جلولي – مجلة الأثر – العدد الخاص : أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب – جامعة قاصدي مرباح – ورقلة – الجزائر الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة – د: علي محمود حجي الصراف – مكتبة الآداب – ط1- 2010- القاهرة